الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

في تلك الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ من اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهم كُنَّ يُهْمَلنَ في الخدمةِ اليوميةِ* فدعا الإثنا عشرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يحسُنُ أن نترُكَ نحن كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رِجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ من الروحِ القدسِ والحِكمةِ فنُقيمهم على هذه الحاجة* ونُواظِبُ نحن على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فحسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروح القدسِ وفيلبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتِيمنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوسَ دخيلاً أنطاكياً* وأقاموهم أمامَ الرسُل. فصلُّوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليم جداً. وكان جمعٌ كثيرٌ من الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

حاملات الطيب

إرتاع تلاميذ يسوع وجميع الذين رافقوه حتّى الصليب، وغادروه عندما أسلم الروح على الصليب. وفي حين كان التلاميذ متوارين خوفاً من اليهود تجرّأت النسوة حاملات الطيب على الذهاب إلى القبر. قد يقول البعض أنّ ذلك نتيجة العادات التي كانت سائدة في تلك الفترة من الزمن بأن تذهب النسوة لا الرجال لتطييب الميت، إلّا أنّ حاملات الطيب أظهرن شجاعةً ولم تخفنَ من الحراس الذين وُضعوا على باب القبر ليحرسوا جسد يسوع. عندما جذع التلاميذ وتفرّقوا، كانت النسوة يجهّزن الطيوب لكيما يبادرن إلى القبر حال انقضاء السبت.

ذهبت النسوة إلى القبر نائحات على يسوع لفقدهنّ إيّاه. رغم حديثه مسبقاً عن قيامته ورغم إقامة لعازر ، لم يكنَّ مؤمنات انه سيقوم من بين الأموات. ذهبن متأكّداتٍ أنّهن سيجدن الجسد في القبر ولكنهن كما يخبرنا الكتاب المقدّس انذهلن ظناً منهن أنّ أحداً سرق الجسد. مريم المجدليّة لبثت واقفةً عند القبر غير مصدّقةٍ ما حصل. يخبرنا الإنجيلي يوحنا أنّها انحنت مرّةً أخرى تنظر القبر لتجد ملاكين (يو ٢٠: ١١). كأنّنا بالمجدليّة واقفة تنظر وتعيد النظر غير مريدةٍ أن تصدّق أنّ الجسد ليس بموجود. رغم سماعها المسيح يتنبّأ عن قيامته إلاّ أنّ وقع الحادثة جعلها غير مصدّقة، كما أنّها عندما نظرت السيّد قائماً لم تعرفه. الأمر برمّته سيتغيّر لحظة سماعه يناديها «مريم» فعرفته.

يتردّد دائماً في مسمعنا قول الرب يسوع في سفر الرؤيا «أنا واقف على الباب أقرع». مناداة الرب يسوع لنا مستمرّة وهو يعرفنا كما يعرف الراعي خرافه، وهو لا يملّ من انتظار كلّ نفسٍ بشريّة لتسمع صوته وتقبل إليه كالإبن الشاطر الذي تاب فقبله الآب. في حياتنا اليوميّة نتّخذ موقف المحبّة الذي أبدته حاملات الطيب في كثير من الأحيان، الفارق الوحيد هو شكّ النسوة بالقيامة وتعلّقهن الدنيوي بجسد الرب أمّا نحن فمتيقّنون من القيامة ونتناول الجسد والدم الإلهيّين عينهما. مندفعين بالمحبة، نحن نسمع صوت الرب ونعمل بحسب وصاياه مفتدين المحتاج وعائشين في شركة جسد الكنيسة. نحمل اليوم التقدمات دليل محبّة، إلى الكنيسة كما إلى

العدد ٢٠١٥/١٧

الأحد ٢٦ نيسان

أحد حاملات الطيب

تذكار الشهيد في الكهنة باسيلفس

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

المحتاجين، كلّ على قدر استطاعته على غرار الجماعة الأولى في سفر أعمال الرسل ولكنّنا لا نزال نمرّ في مراحل من الضعف البشري الذي يؤثّر على إيماننا. تدفعنا هذه المحبّة إلى واقعين، الأوّل هو افتقاد الآخر ومشاركته محبّتنا والثاني هو واقعٌ تعلوه المصلحة الشخصيّة فنقع في حبّ الذات.

محبّة النسوة دفعتهنّ إلى البحث عن السيّد وتقديم الإكرام للجسد الذي وضع في القبر. لم يقف الخوف رادعاً أمامهن كما لم يفكّرنَ للوهلة الأولى بذواتهن بل أردنَ تحدّي الحرّاس الموجودين على باب القبر وتجاسرنَ على مخاطبتهم طالبات أن يدحرجوا لهن الحجر.

نحن اليوم مدعوّون للتمثّل بحاملات الطيب مفتقدين المعوزين الذين هم بحاجة لكلّ معونة. هؤلاء بحثن عن الجسد لتقديم الإكرام ونحن اليوم نبحث عن المعوزين الذين دعانا الرب يسوع إلى العناية بهم إذ قال «إن لم تفعلوا ذلك بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا» (متى ٢٥: ٤٥) وبهذا نكون نخدم جسد المسيح، الكنيسة. إلاّ أنّ المحبّة اليوم دونها صعاب كثيرة على غرار الصعاب التي كانت لتواجهها النسوة عند باب القبر. فالأوضاع الأمنيّة كما الإقتصاديّة قد تحول دون إتمام فعل المحبّة هذا الذي يتوق إليه المؤمن الحقّ. لكن محبّة الرب يسوع هي التي تكسر الحواجز، إنتظار ملكوت السموات هو الدافع الذي يقوّينا في سعينا إلى حياةٍ روحيّةٍ فاضلة. في هذه المسيرة الروحيّة يثب الإنسان فوق محبّة الذات التي تحمل في طيّاتها المصلحة الشخصيّة، ليبلغ الآخر. لو أحبّت النسوة ذواتهنّ لخفن على أرواحهنّ وما تجرّأنَ على الخروج باكراً جدّاً. لو أحبّ يوسف الرامي ذاته وأمواله الوافرة لما جازف بكلّ ما يملك ودخل على الوالي الروماني ليطلب محكوماً وجب أن يكون مرذولاً من الجميع ولما وضع جسد المصلوب في قبرٍ جديدٍ أنفق عليه من ماله. محبّة الذات كانت لتدفع هؤلاء إلى الخوف على غرار الرسل تلاميذ الرب يسوع إلّا أنّ المحبّة دفعتهم إلى المجازفة وإلى عدم الإختباء ليطلبوا جسد الرب.

تتقاذفنا في هذه الأيام الإهتمامات الدنيويّة المعيشيّة وتهدّدنا المخاطر في كثير من الأحيان إلاّ أنّ إله المحبّة يدعونا إلى أن نحبّ بعضنا بعضاً كما أحبّنا هو واثقين به لأنّه إذ قام من بين الأموات دعانا إلى الثّقة كونه غلب العالم. في زمن القيامة تدعونا الكنيسة إلى حمل الطيب إلى قلوب المعوزين وبلسمة الجراح بفعل المحبّة التي لا تسقط ولا تعرف الخوف.

رائحة طيب زكي روحي

في القداس الإلهي، بعد استحالة الخبز والخمر الى جسد الرب يسوع المقدس ودمه الكريم، نصلّي من أجل القرابين التي قُدّمت وقُدّست طالبين من الرب الذي تقبّلها على مذبحه السماوي، رائحة طيبٍ زكي روحي، أن يرسل لنا عوضاً عنها النعمة الإلهية وموهبة الروح القدس. في ما يلي سنلقي الضوء على الذبيحة المقبولة لدى الرب بحسب الكتاب المقدس ومتى يُسرّ الرب بالرائحة الزكية الصادرة عنها.

من يطلع على موضوع الذبائح والتقدمات السلامية في الكتاب المقدس يلاحظ أن هذه تكون

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣-٤٧؛

١٦: ١-٨)

في ذلك الزمان جاء يوسفُ الذي من الرامةِ مُشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مات* ولَّما عرف من القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسف* فاشترى كتَّاناً وأنزَلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعه في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريُم المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسي تنظرانِ أين وُضع* ولَّما انقضى السبتُ اشترتْ مريُم المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومَةُ حَنوطاً ليأتيَن ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتينَ القبَر وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرجَ لأنَّه كان عظيماً جداً* فلما دخلنَ القبَر رأينَ شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حُلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا

تـنـذهِـلـنَ. أَتطلبَن يسوعَ الـنـاصرِيَّ المصلـوبَ. قد قـام لـيس هـو هـهـنا. هوذا الموضـعُ الـذي وضـعـوهُ فـيـهِ* فـاذهبَن وقـلـنَ لـتـلاميـذهِ ولـبـطرسَ إنَّـه يَسبِقُكم إلى الجليل. هناك تَـرَوْنـهُ كـمـا قـال لـكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبر وقد أَخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَـشُ. ولم يـقـلـنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

«فمضوا وضبطوا القبر بـالحرّاس خـاتمين الحجر» (متى ٢٧: ٦٦).

لقد اختلس اليهود المال المُعطى لنفقة الهيكل بغية شراء كذبة (متى ٢٨: ١٢–١٤)، وكـانـوا قد أعـطـوا الـثـلاثين من الـفضـة قـبلًا لـيـهـوذا الخائـن. إذاً، كلّ الـذيـن يـأخـذون عـائدات الـهـيـكـل ومـا يُـحـمـل إليـهم لحاجات الـكـنيسة فيستخدمونها لغـايـاتٍ غريبـةٍ إشبـاعـاً لرغباتهم الخاصـة، إنما يماثـلـون الكتبـة والـفريسيين الذين يشترون الكذب ودم الرب...

أمّـا يـوسف الـذي من الـرامـة، فـقد وُصف بـأنّـه كان غنيًّا (متى ٢٧: ٥٧)، لا افتخاراً من الكاتب البتّة بـأنّ رجـلًا مـعـروفـاً وغنيًّا جداً كان تلميذاً ليسوع، بل لـكـي يكشف السبب الـذي لأجلـه استـطـاع الحصـول رائـحـتـهـا زكـيـة ومقبولة عند الرب عندما تكون غير مثقلة بـالخطايا، الـلـه يُـسَـرّ بـهـا بسبب إخـلاص من يقدّمها. في المقابل، لدينا الذبائح الـتـي تـقـدّم تـكـفيراً عـن الخطـايـا والـتـعدّيـات، وهـذه كـانت تـتـطـلّب تـقـدمـة حـيـوانـات لا عـيب فـيـهـا، ولـكـونـهـا كـانت مـثـقـلـة بـالخطايا كـانت تُـحـرَق خـارج المحلّـة. إن الحرق خـارج المحلّـة يدلّ عـلـى أن الـلـه لا يسرّ بـالخطيـئـة مـن جـهـة، ويشير الى الانـفـصـال الـنـاتج عـن الخطيئة من جهة أخرى. إن الخاطئ الذي انفصل عن الله لا يحق له أن يصل الى الله قبل أن يتوب.

في الإصحاح الرابع من سفر الـتـكـويـن يـقـدّم قـايين وهـابـيل تـقـدمـَتين مـنـفـصلـَتين للرب، «فنظر الرب الى هـابيل وقربانه، ولكن الى قـايين وقربـانـه لم ينظر» (تك ٤: ٤–٥). إن الرب لا يقبل إلا التقدمات الصادرة عن قلب مخلص في حبه. خـطـيـئـة قـايين كـانت رابضـة عـند الباب وإليها اشتياقه (تك ٤: ٧). في مرحلة لاحقة، قبل الرب تقدمة نوح بعد أن نجّاه من الطوفان لأن نوح كان «رجلاً باراً كاملاً في اجياله، وسـار نـوح مـع الـلـه» (تك ٦: ٩). ويقول الكتاب إن نوح بعدما خرج من الفلك بنى مذبحاً للرب وقدّم له محرقـات، «فـتـنـسّـم الـرب رائـحـة الـرضـا» (تك ٨: ٢١). هـنـا يـعـلن الـكـتـاب المقدس لـلـمـرة الأولى عـن إقامة مذبح للرب، ويكشف أن الله رضـي عـن الإنسـان بـعد أن تـنسم رائـحـة سـرور مـن خـلال ذبـيـحـة المصالحة، وهو لا يعود يُهلك كلّ البشرية بسبب ضعفها.

نجد في سِفر اللاويين تعليمات حـول الـذبـيـحـة المحرقـة وطـريـقـة تقدمتها. الذبيحة التي تُحرق كاملةً تشير الى طـاعـة المسيـح الـكـامـلـة وإخـلاصـه الـكـامـل لـلآب. أمـا الحيوانات المقدمة كذبيحة محرقة فكان لها حسب نوعها مزايا تشير الى مزايا الرب يسوع: العجل يشير الى الـعـمـل الدؤوب في خدمـة الآخـريـن، الحمل يـرمـز الى الـطاعة بدون تذمّر حتى أثناء الآلام، الماعز يدلّ عـلـى قـوة الـذهـن في قـيـادة الآخرين، أما الحمام فيحمل صورة الوداعة والتواضع والبراءة.

يعلن العهد القديم، ما يقارب الأربعين مرة، كم يسرّ الله برائحة الـذبـيـحـة المحرقـة. هـذه الصـورة الإيجابية المعطاة للرائحة تشير الى رضـى الـلـه عـن الـعـبـادة الـلائقـة المقدَّمـة لـه. عـادةً يـوضـع الـلـبـان (البخور) مع الذبيحة المحرقة لأن له رائـحـة طـيـبـة، لـكن اللبان لا يعطي هـذه الـرائـحـة إلا عـنـدمـا يـتـعـرّض لـلـحـرارة. إن اسـتـخـدام الـبـخـور في الـتـقـدمـات لـلـه يـعـود الى زمن بعيد جداً. لقد اعتاد الكهنة تبخير المذبح بشكل يومي فكان المكان يمتلئ من رائحة البخور الزكية ومن الدخان الصادر عنه. يقول أشعيا في وصفه للرؤيا التي عاينها: «في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عـال ومـرتـفـع وأذيـاله تملأ الهيكل، السيرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستـة أجـنـحـة بـإثـنين يـغـطي وجـهـه وبـإثـنين يـغـطي رجـلـيـه وبإثنين يطير، وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنـود، مجده مـلء كـل الأرض، فـاهـتـزت أساسات العَتَبِ من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخانا» (أش ٦: ١–٤). هكذا فإنّ دخان البخور يرمز إلى الحضـور الإلـهـي كـمـا ان الدخـان المتصـاعد مـن الـبـخـور ورائـحـتـه يمثلان صلوات القديسين كما يرد في سفر المزامير: «لتستقم صلاتي كـالـبـخـور قدامك، لـيـكـن رفـع يدي كذبيحة مسائية» (مز ١٤١: ٢)، وفي سفر الرؤيا: «ولما أخذ السفر خرّت

الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كلّ واحد قيثارات وكؤوسٌ من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين» (رؤيا ٥: ٨).

عندما يوضع البخور فوق الجمر يرمز الى المؤمن الذي يحتمل الصعوبات. إن المؤمن عندما يوضع في النار تلمع فضائله كالذهب ويصدر عن أفعاله رائحة زكية كالبخور. في المقابل يوجد أناس يظهرون لطفاء ومملوئين طيبة، لكنهم عندما يواجهون الامتحان ويوضعون في نار الصعوبات والتجارب يصبحون عنيفين ومملوئين مرارة.

في العهد الجديد يستعير بولس الرسول عبارات سفر اللاويين ليخبرنا كيف يجب أن نتشبّه بالمسيح: «كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحةً لله رائحة طيبة» (أف ٥: ١-٢). لقد قرّب المسيح نفسه طوعاً ذبيحة من أجلنا ومن أجل مغفرة خطايانا، ذبيحة بلا عيب بريئة من كلّ دنس، فأصبح هو المقرِّب والمقرَّب. نحن بدورنا فلنَسِر مع الله مثل نوح، وليساهم كلٌّ منّا في ذبيحة المسيح الخلاصية من خلال تقدّيمنا له قلوبنا وأفكارنا وصلواتنا وأفعالنا، علّ الله يقبل تقدمتنا كرائحة طيب زكي روحي ويؤهلنا في اليوم الأخير للوقوف مع القديسين في ملكوته.

في الصلاة

لكل شيء أوان، كما قال سليمان (جا ٣). أما الصلاة فكل الأوقات تناسبها. يقول داود: «أبارك الرب في كلّ وقت، تسبحته في فمي» (مز ٣٣: ٢). وبولس الرسول يوصينا «أن نصلّي دون انقطاع» (١ تسا ٥: ١٧)، لأن كل الأوقات مناسبة للتضرّع. ويأمرنا الرب أيضاً قائلاً: «اسهروا في كل حين متضرعين»... لكي تقفوا أمام منبر المسيح ناجين من الدينونة (أنظر لو ٢١: ٣٦).

مَن أراد أن ينقي قلبه، عليه أن يلهبه الرب على الدوام، وأن يكون هذا تأمله وشغله الشاغل، لأن الذين يريدون أن يزيلوا عنهم الأشياء النتنة، لا يوافقهم أن يصلّوا أحياناً وينقطعوا عن الصلاة أحياناً أخرى، وإنما يجب عليهم أن يفرّغوا ذهنهم للصلاة بشكل متواصل حتى ولو كانوا خارج الكنيسة.

فكما أن الذي يريد أن ينقّي الذهب، إذا ترك النار تنطفئ في البوتقة قليلًا فإنه يجعل المادة عسرة التنقية، هكذا الذي يذكر الله بصورة منقطعة، فإنه يضيّع بإهماله ما قد حصّله بالصلاة.

وكما ان الحديد الذي لا يفارق النار لا يمكن لمسه، هكذا الصلوات المتتالية والمكثفة تجعل الذهن أكثر قوة في الحرب ضد العدو. وكما ان الحديد الذي في النار يتخذ شكلًا نارياً هكذا الذهن فإنه بالصلاة يستضيء بوهج النار الإلهية ويصبح ساطعاً بالنور سَطعاً جلياً.

عن القديس أنطيوخس البنديكتي

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www .quartos.org.lb

من بيلاطس على جسد يسوع (٢٧: ٥٨-٥٩). ذلك أنّ رجلًا فقيراً أو غير مشهورٍ ما كان ليتمكّن من الدخول على بيلاطس، ممثّل السلطة الرومانيّة، والحصول منه على جسد المصلوب. وإذ أخذ يوسف جسد يسوع، لفّه في كفنٍ نظيف (٢٧: ٥٩). إنّ بساطة قبر الربّ تشجب طموحات الأغنياء، الذين لا يستطيعون الاستغناء عن الثراء حتى في قبورهم. وهوذا أيضاً ما يمكننا فهمه بالمعنى الروحي: أنّ من يلفّ يسوع في كفنٍ نظيفٍ هو ذاك الذي تلقّاه في قلبٍ نقيّ. ولقد وُضع يسوع في قبر جديد (٢٧: ٦٠)، حتى إذا كانت لا تزال فيه أجسادٌ أخرى بعد قيامته لا يُظنّ أنّ مَن قام كان سواه. أمّا الحجر الضخم الموضوع على مدخله، فكان هناك ليبرهن أنّ القبر لا يمكن فتحه بلا معونةٍ من أشخاصٍ عديدين. ولقد ترك الآخرون الربّ فيما واظبت النسوة على تأدية واجباتهنّ له. كنّ ينظرن نجاز وعد يسوع، ولذلك استأهلن أن يشاهدنه قائماً هنّ أولاً.

القديس إيرونيمس